

تفسير ابن كثير

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي

الْجَاهِلِينَ

وقوله : (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) أي : لا يخالطون أهله ولا يعاشرهم ، بل كما

قال تعالى : (وإذا مروا باللغو مروا كراما) [الفرقان : 72] . (وقالوا لنا أعمالنا ولكم

أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) أي : إذا سفه عليهم سفیه ، وكلمهم بما لا

يليق بهم الجواب عنه ، أعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله من الكلام القبيح ، ولا يصدر عنهم

إلا كلام طيب . ولهذا قال عنهم : إنهم قالوا : (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم

لا نبتغي الجاهلين) أي : لا نريد طريق الجاهلين ولا نحبها . قال محمد بن إسحاق في

السيرة : ثم قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بمكة عشرون رجلا أو

قريب من ذلك ، من النصارى ، حين بلغهم خبره من الحبشة . فوجدوه في المسجد ،

فجلسوا إليه وكلموه وساءلوه - ورجال من قريش في أندية حول الكعبة - فلما فرغوا من

مساءلة رسول الله عما أرادوا ، دعاهم إلى الله وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآن

فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا الله وآمنوا به وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره . فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش ، فقالوا لهم : خيبكم الله من ركب . بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال ؛ ما نعلم ركبا أحق منكم . أو كما قالوا لهم . فقالوا [لهم] سلام عليكم ، لا نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أنتم عليه ، لم نأل أنفسنا خيرا . قال : ويقال : إن نفر النصارى من أهل نجران ، فالله أعلم أي ذلك كان . قال : ويقال - والله أعلم - إن فيهم نزلت هذه الآيات : (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) إلى قوله : (لا نبتغي الجاهلين) . قال : وقد سألت الزهري عن هذه الآيات فيمن أنزلن ، قال : ما زلت أسمع من علمائنا أنهن أنزلن في النجاشي وأصحابه ، رضي الله عنهم ، والآيات التي في سورة المائدة : (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا) إلى قوله : (فاكتبنا مع الشاهدين) [المائدة : 82 ، 83

]